

أهداف الدرس

1. أن أتعرف إمالة الألف في الثلاثي المزيد.
2. أن أميز بين ما يميله الكسائي وحمزة، وما يميله الكسائي فقط.
3. أن أتدرب على أداء الإمالة الكبرى.

تمهيد

من الأصول التي يميلها حمزة والكسائي كل ألف متطرفة أصلها واو ووقعت في ثلاثي مزيد، إلا أن هناك مواضع من هذا الأصل انفرد بإمالتها الكسائي وحده، بالإضافة إلى كلمات أخرى من الأصول المتقدمة تشكل استثناءات لحمزة في هذا الباب، وسنقف في هذا الدرس على إمالة الثلاثي المزيد وانفرادات الكسائي أو الدوري عنه في جميع ما تقدم.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

297. وَكُلُّ ثَلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ *** مُمَالٌ كَزَكَاها وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى
298. وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ *** وَفِي مَا سِوَاهُ لِلْكَسَائِيِّ مِيلًا
299. وَرُعْيَايَ وَالرُّعْيَا وَمَرْضَاتٍ كَيْفَمَا *** أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا
300. وَمَحْيَاهُمْ، أَيْضًا وَحَقَّ ثَقَاتِهِ *** وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكَلًا
301. وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ *** عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِّمٍ يُجْتَلَا
302. وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِي الَّذِي *** أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلًا
303. وَحَرَفٌ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى *** وَحَرَفٌ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا

304. وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرَّبَّاءَ مَعَ الْ قُوى فَأَمَلَاهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَا
305. وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدْ انْجَلَا

الفهم

استخلاص المضامين:

- 1- أستخلص الأصل الذي أماله حمزة والكسائي.
- 2- أستخرج الكلمات الذي انفرد بإمالتها الكسائي عن حمزة.

الشرح:

- يُجْتَلَى: يكشف.
- أَذْعْتُ: أفشيت.
- مَنَدَلًا: العود الهندي.
- تُخْتَلَا: تُجْتَنَى وتُحَصَّل.

التحليل

تعرض الناظم - رحمه الله - في هذه الأبيات لأصول مطردة، وأخرى مخصصة، وتفصيل ذلك في المحورين الآتيين:

أولاً: إمالة الألف المتطرفة في الثلاثي المزيد

قال الناظم - رحمه الله -:

وَكُلُّ ثَلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ *** مُمَالٌ كَزَكَاها وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

أي: وأمال حمزة والكسائي كل ألف هو لام الكلمة منقلب عن واو في الفعل والاسم الزائدين على ثلاثة أحرف فصار رباعياً أو أكثر، نحو ما مثل به: ﴿زَكَّيْنَاهَا﴾ [الشمس:9]، ﴿بِقَائِلِهِ اللَّهُ﴾ [العنكبوت:23] و﴿يَتْلِينَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:88]، و﴿ابْتَلَى﴾ [البقرة:123]، و﴿اسْتَغْلَى﴾ [طه:63]، وفي المضارع نحو: ﴿يُتْلَى﴾ [المائدة:2] و﴿يُذْعَى﴾ [الصف:7]، والاسم نحو: ﴿الْعَذِي﴾ [السجدة:21] و﴿أَزْكَى﴾ [النور:28].

وَلَكِنْ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ *** وَفِي مَا سِوَاهُ لِلْحِسَائِيِّ مَيْلًا

قوله: «عَنْهُمَا» أي: عن حمزة والكسائي، أخبر أنهما أمالا «أَحْيَا» إذا كان قبلها واو، نحو: ﴿وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: 37].

ثانياً: ما انفرد الكسائي بإمالته عن حمزة

ذكر في الشطر الثاني من البيت السابق في قوله: «وَفِي مَا سِوَاهُ لِلْكَسَائِيِّ مُيَّالًا» ما انفرد الكسائي بإمالته دون حمزة، فأخبر أن ما سوى ما جاء من الفعل «أَحْيَا»؛ وهو ما ليس قبله واو، نحو: ﴿بِقَامِيَاكُمْ﴾ [البقرة: 27] و ﴿أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: 34] أماله الكسائي وحده.

ومما انفرد الكسائي أيضاً بإمالته ما ذكره الناظم رحمه الله في هذه الأبيات:

وَرُعْيَايَ وَالرُّعْيَا وَمَرْضَاتٍ كَيْفَمَا *** أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا
وَمَحْيَاهُمْ وَ أَيْضًا وَحَقَّ ثِقَاتِهِ *** وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكَلًا

أخبر رحمه الله أن الكسائي انفرد بإمالة ﴿رُعْيَايَ﴾ [يوسف: 100] و ﴿الرُّعْيَا﴾ [الفتح: 27] حيثما وقعا، و ﴿مَرْضَاتٍ﴾ [البقرة: 205] كيفما أتى، و ﴿خطايا﴾ أيضاً كيفما أتت، نحو: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 57] والإمالة في ألفها الأخيرة.

وانفرد الكسائي أيضاً بإمالة ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ [الجاثية: 20] و ﴿مَوْتِفَاتِي﴾ [آل عمران: 102] و ﴿قَدْ نَعْدِيكَ﴾ [الأنعام: 81]، وقيده بـ«قَدْ» احترازاً من الذي في آخر السورة ﴿فَلِإِنِّي نَعْدِيكَ﴾ [الأنعام: 162] و ﴿لَوَأَنَّ اللَّهَ نَعْدِيكَ﴾ [الزمر: 54]، فإن ذلك ممال لحمزة والكسائي على أصليهما، وقوله: «لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكَلًا» كمل به البيت، ومعناه: حال هذه الموضع سهل.

وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ *** عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِيَمَ يُجْتَلَا
وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِي الَّذِي *** أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضُوعَ مَنَدَلًا

أي ومما انفرد به الكسائي دون حمزة إمالة ﴿وَمَا أَنْسَانِي﴾ [الكهف: 62].

وقوله: «وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ» يعني في سورة إبراهيم [38] جاء ﴿وَمَرْعَجَانِي﴾، وفي سورة مريم [30] ﴿وَأَوْصَانِي﴾.

وقوله: «وَفِيهَا» يعني في سورة مريم [29] ﴿إِنِّي لَكِتَابٌ﴾، و «فِي طَاسِينَ» يعني في سورة النمل [37] ﴿إِنِّي لَأَتْلُوهُ﴾، فهذه خمسة أفعال أمالها الكسائي دون حمزة.

وقوله: «الَّذِي أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضُوعَ مَنَدَلًا» لم يتعلق به حكم وكمل به البيت، وتقدير الكلام: خذ هذا الذي أَدْعَتْ به لكي تتضوع أنت، أي: تفوح رائحة عملك وتلاوتك.

وَحَرَفٌ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى *** وَحَرَفٌ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا

أي: ومما انفرد بإمالاته الكسائي أيضا ﴿تَلَيْلًا﴾ [الشمس:2] و﴿هَحِيلًا﴾ [الشمس:6] و﴿سَجَى﴾ [الضحى:2] و﴿دَحِيلًا﴾ [النازعات:30].

وقوله: «وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا» يعني أن ألفها منقلبة عن واو، وما تقدم كانت ألفه عن ياء، و«تُبْتَلَا»: تُخْتَبَر.

ثالثا: إمالة كلمات خاصة من ذوات الواو وغيرها

وَأَمَّا ضَحَاهَا وَالضُّحَى وَالرَّبَا مَعَ الْ قُوَى فَأَمَالَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَا

أخبر أن هذه الكلم الأربع اتفق حمزة والكسائي على إمالتها وأنها من ذوات الواو، ونبه على ذلك بقوله: «وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَا»، يعني: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحِيلًا﴾ [الشمس:1] و﴿وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلُ﴾ [الضحى:1] و﴿الرَّبَّاءُ﴾ [البقرة:274] حيث وقع، و﴿الْفُؤَى﴾ بالنجم [5].

وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثَوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ *** وَمَخْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدْ انْجَلَا

أراد بقوله: ﴿لَا تَفْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ [يوسف:5] و﴿أَحْسَرْ مَثَوَايَ﴾ [يوسف:23]، و﴿وَقَعْيَا﴾ [الأنعام:164] و﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور:35] و﴿هُدَايَ﴾ [البقرة:37] وطه [121]، جميع هذا انفرد بإمالاته الرواي الثاني عن الكسائي؛ وهو حفص الدوري، دون الرواي الأول؛ وهو أبو الحارث، ودون حمزة، ولهذا قال «لِحَفْصِهِمْ»، أي حفص الدوري، وليس حفص عن عاصم.



1. ما هو الأصل الذي أماله حمزة والكسائي في الثلاثي؟

2. أذكر ما انفرد الكسائي بإمالاته دون حمزة.

3. أميز في الكلمات الآتية بين ما يميله حمزة والكسائي، وما يميله الكسائي فقط أو أحد الراويين عنه، ثم أقرؤها بالإمالة الكبرى:

﴿أَحْيَا﴾ - ﴿هَحِيلًا﴾ - ﴿تَفَاتِي﴾ - ﴿دَحِيلًا﴾ - ﴿مَرَضَى﴾ - ﴿الرَّبَّاءُ﴾ - ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾.

يقول الحافظ أبو عمرو الداني (ت 444 هـ): «اعلم أن القراء أجمعوا على إخلاص الفتح في الأفعال الثلاثية التي من ذوات الواو... وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ [البقرة: 75] و﴿وَلَفَذَعَبًا﴾ [آل عمران: 152]... وما كان مثله حيث وقع، إلا أربعة أفعال من ذلك فإنهم اختلفوا فيها، وهي ﴿مَحَلِّقًا﴾ و﴿تَلْبِيحًا﴾ و﴿مَحَلِّقًا﴾ و﴿سَجِيًّا﴾، فقرأها الكسائي بالإمالة الخالصة، وقرأها أبو عمرو كلها بين بين... فعلة الكسائي في إمالتها أنها لما كانت رؤوس آيات، وقد أميلت الألف في ما قبلها وفي ما بعدها من رؤوس الآيات... أمالها إتباعاً لإمالة ما قبلها وبعدها من الفواصل، ليستوي اللفظ بالإمالة في جميعهن، فيخف في النطق، ويحسن في السمع... وأيضا فإن العرب قد قالوا: «رأيت عماداً» فأمالوا الألف المبدلة من التنوين في النصب إتباعاً لألف «عماد» الممالة للكسرة التي قبلها».

[الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، ص 41 و 42، مع اختصار].

أبين من خلال النص أهمية التناسق الصوتي في تعليل الإمالة في الكلمات الأربع المشار إليها في النص، مبرزاً فائدة هذا التوجيه بعد ثبوت الرواية والأداء.

أحفظ أبيات الدرس الموالي، وأستخرج منها أسماء السور الإحدى عشرة وحكم رؤوس أيها، والكلمات التي أمالها بعض القراء والرواة موافقين بذلك حمزة والكسائي.